اقبلت الدنيا بما تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا ولا بد هنا من تقدير البيت لان المعنى
لا يتم بدونه بخلاف قول الحريري فانه لا يحتاج الى تقدير فتضمين ما دون البيت قسمان تضمين
بعضه مع تقدير الباقي وما لا بد منه وتضمينه بلا تقدير ولا يخفى ان احسن التضمين بان يكون
التضمين مما يميل اليه الطباع وتألفه ويستأنس به اما لشهرته او لاشتماله على من ابدايعه او
كون صاحبه ممن يعتقد بكلامه ويشتهى سماع مقاله واحسنه ما يتم فيه لكن الاولى لفظا فانه
لو كثر لابقى مضمنا بل ينقلب سرقة فالاولى الحفظ بشيء ايضا ليكون ابعد عن السرقة بل فى
معناه بايداع نكتة فى لفظ المظن كما يشير اليه قوله ما زاد على الاصل بنكتة ولطيفة كالتورية
وقد عرفها والتشبيه فى قوله اى قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدى اى اظهر لى لماها اى شربة
سواد اللون شفتها او ثغرها فى القاموس اللمى مثلثة اللام ثمرة الشفة او شربة سواد فيها هذا
وهو لا يخلو عن وصمة فلذا اسند ابداها الى الوهم الذى شانه الكذب وثغرها تذكرت ما بين العذ
تصغير عذيب المتشابه عن الطعام والشراب او اعذب تصغير ترخيم والاغيبان الريق والحلق
وبارق اى الثغر الشبيه بالبرق يعنى لما ابدى لى الوهم شفتها وثغرها وادبح فى ابداها
مناسبة تقتضى شفتها تذكر ما بين دبق فمها وثغرها من لسانها الذى بها وعيضها
وقد فت ما فى القاموس الوهم من الترحم فى كمال حبها وجبل الشارح العذيب بمعنى الشفة وما
بين العذيب وبارق بمعنى الريق ولعل ما ذكرنا اعذب ويذكرنى الوهم من الانكال من قدها وبعد امعى
بيان لا بعده قد عليه مجر معقول يذكرنى عوالينا جمع عالية وهى اعلى الغشاة او راسها او نصف
الذى يلى السنان ومجرى السوابق اى جريان سوابق الخيل يعنى يذكرنى الوهم قدها وبد امعى
الجارية كسوابق الخيل الذى جرت والرماح ففيه تشبيه تمثيل لصورة قدها السالكة فى العين
المقصر بالدامع الجارية التلاصقة كان الدمع الجارية المختلطة بعدها السوابق الجارية العوالى
فهو تضمين هذا التشبيه لجاورة خيال القد فى الدامع فقد زاد الشاعر فى البيت الاول الاصل
بالتورية اذ لا تورية واخرج عما هى فى بيان حال المحبوب سيما حال ذكرها وفى الثانى بالتشبيه

الذى

الذى ظهر بالتوحيد الذى له فضل عند دونه اذ الاصل بيت ابى الطيب فى مطلع قصيدة له
اعنى تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق والمعنى انهم كانوا نزولا بين
هذين الموضعين المعروفين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فما بين مفعول تذكرت ابدل منه مجر عوالينا او ظرف تذكرت او ظرف مجر وقد جوز تقديم الظرف
على المصدر والمفعول مجر وعرف بهذا ان التضمين نوعان ما بقى فيه المضمن على معناه الاصلى وما
انتقل فيه عن معناه الاصلى الى معنى آخر ولا يبعد ان يشترط فيما اذا انتقل عن معناه الى معنى آخر
ان يكون المعنى الثانى ابلغ من الاول اذ لو كان دونه لكان مذموما ولو كان مثله لكان ابعد من الذم
ولا يظهر اختصاص زيادة الحسن لزيادة على الاصل بالتضمين بجريانها فى الاقتباس وكانهم
لم يلتفتوا اليه اذ لا يتصور فيه زيادة على الاصل ولا يليق التفوه بالزيادة فيه اذ اصله القرآن
والحديث ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه قال المص فى الايضاح ليدخل
فى معنى الكلام ولا يبعد ان يلزم حرز التغيير فى ما على التقفية ايضا وكلاهما فى قول بعضهم فى يهودى
به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى
يضع العمامة تعرفونى والبيت لسحيم بن وثيل بالمثلثة على فعيل واصله مشهور فغير من التكلم الى
الغيبة ليدخل فى المقصود ولتنظم التقفية والمعنى غلطوا فى حقه ونقصوا ووضعوا من قدره
يقال غض منه يغض ووضع من قدره وفيه تهكم قد زيف باستعمال الرشيد وفى التضمين نكتة
وهى التعريض بداء الثعلب وانه مغطى بعمامته داء الثعلب فاذا وضع العمامة يظهر ما خفى تحت العمامة
وربما يسمى نوع من استعمال ربما اشارة الى قلة استعمال الاسم تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين
المصراع وما دونه ايداعا لانه اودع الشاعر الثانى شعره شيئا من شعر الغير هو بالنسبة الى شعره
قليل مغلوب وهذا وان لا يظهر فى تضمين بيت واحد مطلقا يمكنه وجه التسمية ولا مشاحة
فيها ورفوا لانه جعل شعر الغير مطمئنا فى صحة شعره والرفو جعل الغير مطمئنا وقال الشارح
لانه يعاخرق شعره شعر الغير ونحن نقول لانه يعاخرق شعر الغير بشعره لانه لما اخذه

٢٧٧

Copyright © King Saud University